التعريفُ بالكاتب

إبراهيم عبدالقادر المازنيّ (١٨٨٩ ـ ١٩٤٩ م) أديبٌ مصريّ ، له مؤلّفاتٌ أدبيّةٌ عديدةٌ ، منها : قبضُ الرّيحِ ، وصندوقُ الدّنيا ، وفي السّياسة والاجتماع ، وسبيل الحياة ، ومنه أُخِذَ النّصّ .

جوّ النّصّ:

يتحدّثُ الكاتب في هذا النّصّ عن ومضاتٍ من حياةِ أمّه وذكرياته معها ، واصفًا ذكاءها وسلوكها وحنانها ، ذاكرًا مواقفَ من حياتها على تلكَ الصّفاتِ ، وكيفَ عاملته وهو صغيرٌ معاملةَ الرّجلِ بعد وفاة أبيه ، وكيفَ أثّرَ موت أمّه فيه تأثيرًا كبيرًا ، فقد كانتْ له بمنزلةِ الأمِّ والأبِ والأخِ والصّديقِ .

الأفكار الرّئيسة:

١ـ زعامة الأمّ للأسرة بعد موت الأب .
٢ـ معاملة الأمّ لابنها الصّغير معاملة الرّجل .
٣ـ ملاطفة الكاتب لأمّه ثمّ طلب العفو .
٤ـ إصرار الأم على إكمال الابن دراسته .
٥ـ معاملة الأم لابنها عند مرضه .
٦ـ الحديث عن صفات الأم وهي : الذكاء ، و قوّة الذاكرة .

معاني الكلمات

زعيمة : قائدة ، مسؤولة
يُعرِض : يواجه .
التّبعاتِ : المسؤوليّة .
حاذقة : ماهرة .
كيّسة : فَطنة ، ذكيّة .
نَهْر : غضب .

زجر : ردعٌ أو عِقاب .
بغيضة :مكروهة .
شَطط : ظُلم .
تفريط : تضييع .
وافية : تامّة ، كاملة .
أداعبها : ألاطفها . ألعب معها .
أعدو : أركضُ .
ساخطة : غاضبة .
أشاروا : اقترحوا .
العُسر : الشّدة ، الصعوبة في الحياة .
كُفّي : توقّفي .
المُنغّصات : ما يكدّر الحياة من مشكلات ماديّة وغيرها .
السّمر : السّهر .
السّوالف : الأيام السابقة .
غافلون : غير منتبهين .
جليدٌ : القويّ ، الصّبور .

شرح القصّة

لا أعرفُ الأمّهاتِ كيفَ يكُنَّ ، ولكنّي أعرفُ كيف كانتْ أمّي ، ماتَ أبي وهي في الثّلاثينَ من عُمرها ، وكانتْ – على صِغَرِ سنّها – زعيمة الأسرة . وكانَ أهلي جميعًا يلجؤونَ إليها يطلبونَ رأيها في ما يعرِضُ لهم ، وفصْلَها في ما يقعُ بينهم من المُشكلاتِ .

تتحدّث الفقرة عن زعامة الأم للأسرة بعد موت الأب وكانت صغيرة في عمرِ الثلاثين ، وكان الجميع يلجأ إليها لحل مشكلاتهم وما يواجههم من أمور .

وقد كانَ موتُ أبي ، وأنا في التّاسعةِ من عمري . وكنتُ أكبرَ بنيها ، فصارتْ تُعاملني على أنّي ربُّ الأسرةِ وسيّدُ البيتِ ، وتعوّدني احترامَ النّفسِ ، والتزام ما يقتضيه مقامي في البيت ، وتستوجبه زعامتي للأسرةِ ، وتنتهي إلى مسؤوليّاتي ، وإلى التّبعاتِ التي يحمِلها رجلٌ مثلي . وكانت حاذقةً كيّسةً في سلوكها فلا نَهرَ ولا زجرَ ، ولا أوامرَ ثقيلةَ ولا نواهيَ بغيضةً ، ولا شططَ أو إسرافَ ، ولا تقصيرَ أو تفريطَ ، ولا إشعارَ بأنّ لحريّتي حدودًا ضيّقةً غير معقولةٍ أو مُحتملةٍ ، وإن كانت الرّقابةُ على هذا دقيقةً وافية .

يتحدّث الكاتب هنا عن موتِ أبيه ومعاملة الأم له على أنه ربٌّ للأسرة فعلّمته المبادئ والأخلاق ، ويتحدّث عن أسلوب تربيتها له فكانت ذكيّة تعامله دون غضب أو ردع ،

وكانت تعيش بتوسط واعتدال دون إسراف ، وكانت أوامرها خفيفة ، وتعطيه الحريّة التّامة لكن برقابتها له .

وكنتُ أداعبها بعضَ الحينِ فتثورُ عليّ ثائرتها ، وتهمُّ بضربي ، ولكني أكونُ قد ذهبتُ أعدو ، فتعلنُ أنّها لا تريدُ أن ترى وجهي بعد اليوم ، ولكني لا ألبثُ أن أسترضيها ، وأقبّلُ يديْها ورأسَها ، فما كنتُ أطيقُ أن أدعَها عاتيةً او ساخطةً أو متألمةً ، فتعفو عنّي ، وتدعو لي ، وتمسحُ رأسي كأني ما زلتُ طفلًا

يستذكر الكاتب جانبًا من حياته مع أمّه كيف كان يمازحها فتثور وتغضب ، وتقول له لا أريد رؤيتك ، فيأتي لطلب العفو منها لأنه لا يطيق أن يراها غاضبة وساخطة ، فتعفو عنه وتمسح على رأسه .

ولمّا نجحتُ في امتحانِ الشّهادةِ الابتدائيّةِ ، جاء أقاربي مُهنّئين ، وأشاروا على أمّي أن تكتفيَ من تعليمي بهذا القَدْرِ ؛ لما كنّا فيه من العُسر ، فألحّوا عليها ، وكنتُ جالسًا في هذه الجلسة ، وإنّي لأتذكّرُ أنّ ابن عمّتي سألها قائلًا : من أين تجينين بالمالِ الكافي لتعليمِهِ ؟ فقالتْ : إنّ الله معي ، ولو أنّي أصبحتُ أخدِمُ في سبيلِ تعليمِ ولدي ما ترددتُ .

١- نجاح الابن في المرحلة الابتدائيّة وتهنئة أقاربه .
٢- أشار الأقارب عليها أن تكتفي بهذه المرحلة من تعليمه وذلك لسوء الحال وقلّة المال .
٣- إصرار الأم على تعليم ابنها ، وأنها لن تتردّد في عمل أي شيء حتى لو خدمت وعملت .

ومن حنانها العجيبِ أنّها كانتْ إذا مرضْتُ ، ووصَفَ الطّبيبُ دواءً ، لا تدعني أجرعُ منه إلّا بعدَ أن تجرعَ هي منه ، وكثيرًا ما كنتُ أقولُ لها : " يا أمي كُفّي عن هذا ! " ، فتقولُ : " يا بُنيّ ، إنّهُ قلبُ الأمّ " فأقولُ : " ولكنّه عملٌ لا نفعَ منه " ، فتقول : نعم ، ولكن ليطمئنَّ قلبي " .

يتحدّث عن معاملة أمّه له عندما يُصاب بمرض ، حيث إنّها كانت تتذوّق الدّواء قبل أن يتناوله ، وكان يطلب منها التوقّف لكنّها ترفض وذلك بسبب حنانها .

وكانتْ – عليها رحمة الله – تتوخّى أن تعفيني من المُنغّصاتِ ، وتتجنّبُ أن تحمّلني الهمومَ ، فتستقلُّ بها دوني ، وتتحرّى ما يُدخِلُ على نفسي السّرورَ ، ويشيعُ فيها الغبطةَ والرّضا ، ويفيضُ على البيتِ الإيناسَ والبهجةَ .

الأم كانت مصدر للرّاحة لابنها وكانت تبتعد عن الأمور التي تغضبه ، وتسعى دائمًا أن يكون فرحًا وسعيدًا .

وحينما استقلْتُ من وظيفتي ، أصابني بعضَ القلقِ ، وشعرتُ بالنّدمِ على الاستقالةِ ، فلمّا رأتْني أمّي على هذهِ الحالِ ، قالتْ لي : قُمْ ، وتوكّلْ على الله ، فقد كنتُ أنا مُستعِدّةً

أن أعمل بيديّ في سبيل تربيتك ، فكنْ أنتَ مستعدًا أن تعمل بيديك إذا احتاج الأمرْ ، وثقْ بأنّك لن تخيبَ ، فإنّي داعيةٌ لك ، راضيةٌ عنك .

وقوف الأمّ إلى جانب ابنها بعدما استقال من عمله وشعر بالنّدم تجاه ذلك ، لكنّها تواسيه ببعض الكلمات وأنها راضية عنه وعمّا يفعله .

وكانتْ ذاكرتها قويّةً ، فكانت إذا جلستْ للسّمرِ تتدفّقُ بأحاديثِ الأيامِ السّوالف ، وكأنها تحياها من جديدٍ ، فلا يغيبُ عنها حرفٌ ، ولا يفوتها لونٌ . وكانت – لقوّةِ ذاكرتها – سجلًّا عامًا للأهلِ والأصحابِ ، فمَنْ نسيَ شيئًا ، فما عليهِ إلّا أن يلجأ إليها .

يتحدّث الكاتب هنا عن بعض الأمور والصفات التي كانت تتصف بها أمه وأولى هذه الصّفات الذاكرة القويّة ، فكانت في سهرها تتحدّث عن الأيام الماضية بشكل دقيق ، فلا يغيب عنها حرف ، وتروي الأحداث بتفاصيلَ دقيقة ، وكانت كالسّجل الذي تكتب فيه الأحداث .

وكانت تكتفي بالنّظرةِ الأولى إذا أمكنَ أن تستغني عن الكلمةِ ، فكُنّا نتفاهمُ بالعيونِ ، والّذين حولنا غافلونَ لا يَفطنونَ إلى شيءٍ .

يظهر الكاتب نمطًا من تعامل أمّه فكانت تستغني عن الكلمات ، وتتفاهم معه بالعيون ، ومن حولهم ساهون لا يفهمون شيئًا .

تلك هي أمّي ، أو تلك بعضُ خطوطِ الصّورةِ . وإني لجليدٌ في العادةِ ، ولكنّ موتها هدّني ، فقد كانتْ لي أمًّا وأبًا وأخًا وصديقًا .

يتحدّث الكاتب عن موت أمّه ، وأنّه شيءٌ لا يستطيع تحمّله ، مع أنه كان صبورًا إلّا أنّه لم يتحمّل فراقها ، لأنها تمثل له حياة كاملة ، فقد كانتْ له أمًّا وأبًا وأخًا وصديقًا .

المعجم و الدّلالة

١- أضف إلى معجمك اللغويّ:

الكيّسة : الفطِنة .

مُنغّصات : ما يكدّر الحياة من مشكلاتٍ ماديّة ومعنويّة .

الغِبطة : المَسرّة وحُسْن الحال .

السّوالف : جمع سالفة وتعني : ما مضى من الزّمان .

الجليد : القويّ الشّديد الصّبور على المكروه .

٢- ضع مكان كلّ كلمة تحتها خطّ في الفقرة الآتية كلمةً أخرى تؤدّي المعنى نفسه :

وكانت حانقةً كيّسة في سلوكها فلا نَهرَ ولا زجرَ ، ولا أوامرَ ثقيلةً ولا نواهيَ بغيضةً ، ولا شطط أو إسراف ، ولا تقصيرَ أو تفريطَ .

الجواب :
وكانت ماهرةً كيّسة في سلوكها فلا نَهرَ ولا عقاب / ردع ، ولا أوامرَ ثقيلة ولا نواهي بغيضة ، ولا ظُلمَ أو إفراط/ تبديد ، ولا تقصيرَ أو تفريط .

٣ـ حدّد معنى الكلمات التي تحتها خط في الجُمل الآتية :
أ ـ هذا قَدَرُ ربّك فارضَ به .

الجواب :
ما يقضي به الله للعباد .
ب ـ مشيتُ قَدْرَ ميلين .

الجواب :
مسافة .
ج ـ هذا قِدرٌ واسعٌ .

الجواب:
وعاء يطبَخُ فيه الطّعام .

الفَهْمُ و الاستيعابُ

١ـ لمَ كانت الأم تعامل ابنها على أنّه ربُّ الأسرةِ وسيّد البيت ؟

الجواب :
لأنّ أبيه مات ، ولأنه كان أكبر أبنائها ، وحتّى يتعوّد على تحمّل المسؤوليّة .
٢ـ هل توافق الكاتب في أن يُعامل الطّفل معاملة الرّجال ؟ علّل إجابتك .

الجواب :
نعم ، حتّى يشعر بأنه يستطيع تحمّل المسؤوليّة ، فيعتمد على نفسه .
٣ـ انتهجتِ الأمُ في تربيتها ابنها نهجًا حكيمًا . وضّحه

الجواب :
عوّدته احترامَ النّفسِ ، وكانت حاذقةً كيّسة في سلوكها فلا نَهرَ ولا زجرَ ، ولا أوامرَ ثقيلة ولا نواهيَ بغيضةً ، ولا شططَ أو إسرافَ ، ولا تقصيرَ أو تفريطَ ، ولا إشعارَ بأنّ لحريّتي حدودًا ضيّقةً غير معقولةٍ أو مُحتملةٍ ، وإن كانت الرّقابةُ على هذا دقيقة وافية .